المشاركة السياسية للمرأة على ضوء الخطاب القرآني

أ.د/ منجية السوايحي
أستاذ علوم القرآن بمعهد أصول الدين جامعة الزيتونة
nfzimzin@yahoo.fr

ملخـــص:

منع عدّة رجال في الثقافة الإسلامية المرأة من ممارسة حقها السّياسيّ متأثرين بتراث فكري قديم تعود جذوره إلى القرن الرابع قبل الميلاد ولعلّها أقدم من هذا التاريخ قد أقصى المرأة من أي نشاط سياسي ومنه قولة أرسطو:"الذكر أصلح للرئاسة من جنس الأنثى ومن ثم فتسلّط الرّجال على النّساء مسالة طبيعيّة جدّا" .

وإذا كانت المجتمعات الغربيّة قد تخلّصت شيئا فشيئا من هذه الأفكار الأرسطية، وما بقي منها يقاوم بالقانون والتثقيف وتغيير العقليات، وترسيخ حقوق الإنسان وحمايتها، فإن المجتمعات الشرقيّة والمغاربية لا تزال تحافظ عليها ضنينة بها. فتواصلت النظرة الدّونية للمرأة تغذّيها القراءات الرافضة لتدخل المرأة في الحياة العامّة، ولا يزال الكثير من الرجال إلى حدّ اليوم يرفضون مشاركة المرأة في الحقل السّياسي، ويرون أن السّياسة للرّجال فقط.فلماذا تريد المرأة أن تحشر نفسها فيما ليس من حقّها ولا من اختصاصها، ومنهم مَن يتّخذ الإسلام حجّة لمنع المرأة من ممارسة حقها في السياسة.ليكسب أفكاره شرعية.ومن هنا نسأل ما هو موقف الإسلام من حق المرأة في المشاركة السياسة؟

الكلمات المفتاحية:

المرأة – الإسلام – الإغريق – الكتاب – السنة - السياسة

تاريخ الإيداع: 2018/03/23 **تاريخ النشر:** 2019/12/10

مجلة معابر ISSN : 2676-2064 المجلد 5 العدد 1 ديسمبر 2019

L'engagement politique de la femme à la lumière du discours coranique

Mongia Souaïhi
Professeure à l'Institut de Théologie de l'Université Zitouna
nfzimzin@yahoo.fr

Résumé :

Beaucoup d'hommes ont empêché dans la culture islamique la femme d'exercer son droit politiqué, influencés en cela par un patrimoine intellectuel qui trouve ses racines dans le IVe siècle Av. J.-C. C'est dans ce sens qu'Aristote disait : « Le mâle est plus apte à la gouvernance que la race féminine ; c'est pour cela que la suprématie des hommes sur les femmes est une question naturelle ».

Si les sociétés occidentales ont pu se libérer petit à peu de ces pensée aristotéliciennes, et ce qui demeure est combattu par le droit et l'instruction, et la promotion des Droits de l'Homme, les sociétés orientales et maghrébines la préservent toujours. La femme est toujours perçue comme un être inférieur, vision nourrie par des lectures refusant l'implication de la femme dans la vie publique. C'est pour cela que beaucoup d'hommes refusent à ce jour la participation de la femme en politique, la considèrent comme réservée aux hommes. Et certains d'entre eux prennent l'islam comme argment pour inderire à la femme d'exercer son droit à la politiue pour. A partir de là, nous nous interrogeons quel est l'avis de l'islam du droit de la femme à prendre part à la vie politique ?

Mots clés :

Femme – Islam – Grec – Coran – Sunna – Politique

The political commitment of women in light of the Koranic discourse

Mongia Souaïhi
Institute of Theology of Zitouna University
nfzimzin@yahoo.fr

Summary :

Many men have prevented women from exercising their political rights in Islamic culture, influenced by an intellectual heritage rooted in the fourth century BC. It is in this sense that Aristotle said: "The male is more suited to governance than the female race; that is why the supremacy of men over women is a natural question."

If Western societies have been able to free themselves little by little from these Aristotelian thought, and what remains is fought by law and education, and the promotion of human rights, Eastern and Maghreb societies still preserve it. The woman is always perceived as an inferior being, vision nourished by readings refusing the implication of the woman in the public life. That is why many men refuse to date the participation of women in politics, consider it as reserved for men. And some of them take Islam as a pretext to induce the woman to exercise her right to politics for. From there, we wonder what is the opinion of Islam of the right of the woman to take part in the political life ?

Keywords :

Woman – Islam – Greek – Quran – Sunnah – Politics

منع عدّة رجال في الثقافة الإسلامية المرأة من ممارسة حقها السّياسيّ متأثرين بتراث فكري قديم تعود جذوره إلى القرن الرابع قبل الميلاد ولعلّها أقدم من هذا التاريخ قد أقصى المرأة من أي نشاط سياسي ومنه قولة أرسطو:"الذكر أصلح للرئاسة من جنس الأنثى ومن ثم فتسلّط الرّجال على النّساء مسالة طبيعيّة جدّا"[1]. وصدقت فكرة الفيلسوف الفرنسي جاستون بشلار الذي قال:إن العالم لا يُقبل على موضوعات بحثه بذهن خال من الأفكار والآراء وإنما يدرس الموضوعات العلمية المختلفة وهو مثقل بأفكار جاهزة وآراء معدة من قبل...و يذهب إلى أنّ الرّوح عندما تقدّم نفسها للثقافة العلميّة لا تكون شابّة أبدا،بل هي بالأحرى تكون عجوزا بلغت من العمر شأوا بعيدا فعمرها هو بالضّبط عمر ما لديها من أحكام وآراء مبسترة"[2] وأنّ المرأة كانت تنال من السلطة والتّكريم أكثر ممّا ينال الملك، ويرجع هذا إلى الذكرى المجيدة التي خلّفتها في مصر الإلهة إيزيس.[3] كذلك ما وصلت إليه المرأة الإفريقية قبل الإسلام وبعده وخاصة في الممارسة السياسية الناجحة، ومعنى ذلك أن بعض المجتمعات الشرقية والمغاربية- قديما- كانت أكثر تحضّرا من المجتمع اليوناني الذي وضع المرأة في مركز متدنّي غاية التّدني، وجعل الرجل هو السيّد المسيطر الآمر النّاهي وهو ما عبرت عنه فلسفة أفلاطون وقنّنته فلسفة أرسطو.

وقد يتساءل البعض لمَ نذكر الفكر الأرسطي والحال أن المجتمع الشرقي ليس بأفضل في نظرته للمرأة ، فالفارسي والصيني والعربي وغيرهم كانوا يتصرفون في المرأة كما يتصرفون في السّلع، وكان لهم أن يحكموا عليها بالموت، وكانت قبل الإسلام في منزلة دنيا ؛حتّى أنّ مولدها يعدّ مصيبة من الآلهة، وكانت تورث مثل البضاعة. صحيح هذا كان موجودا، ولكن خطورة الفكر الأرسطي تكمن في أنّه فلسف كراهيّة المرأة وقدّم، لها المبررات العقلية

[1])السياسة 1259-أ-

[2]-إمام فتاح إمام،أرسطو والمرأة ص،46

[3])المرجع نفسه،ص9

والسّياسية والأخلاقيّة والبيولوجيّة[1] ودخل هذا الفكر الثقافة العربيّة والإسلاميّة عبر التّرجمة، وأثّر في التّفسير والفقه أيّما تأثير، وترسّبت هذه الأفكار في أعماق اللاّوعي الجمعي، ولا تزال سارية المفعول في الوطن العربي والإسلامي، ومحل برهنة إلى اليوم رغم تهافتها دينيّا و علميّا. وإذا كانت المجتمعات الغربيّة قد تخلّصت شيئا فشيئا من هذه الأفكار الأرسطية، وما بقي منها يقاوم بالقانون والتثقيف وتغيير العقليات، وترسيخ حقوق الإنسان وحمايتها، فإن المجتمعات الشرقيّة والمغاربية لا تزال تحافظ عليها ضنينة بها ،وجاهد العديد من رجاله ليضفوا عليها شيئا من القدسيّة الدينيّة بالاستناد إلى أحاديث ضعيفة أثّرت على حقوق المرأة في الإسلام، وعلى تفسيرات تسئ إلى حقوقها وتغيّبها من أمثال هذا الحديث"هلكت الرجال حين أطاعت النساء"[2]

فتواصلت النظرة الدّونية للمرأة تغذّيها القراءات الرافضة لتدخل المرأة في الحياة العامّة، ولا يزال الكثير من الرجال إلى حدّ اليوم يرفضون مشاركة المرأة في الحقل السّياسي، ويرون أن السّياسة للرّجال فقط،فلماذا تريد المرأة أن تحشر نفسها فيما ليس من حقّها ولا من اختصاصها، ومنهم مَن يتّخذ الإسلام حجّة لمنع المرأة من ممارسة حقها في السياسة،ليكسب أفكاره شرعية،ومن هنا نسأل **ما هو موقف الإسلام من حق المرأة في المشاركة السياسة؟**

1-النصوص التأسيسية:

أ-القرآن الكريم:

هو أوّل ما نحتكم إلية:يقول الله تعالى في هذه الآية: **"والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصّلاة ويؤتون الزّكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إنّ الله عزيز حكيم"** (التوبة: 71). أثبتت هذه الآية للمؤمنات الولاية المطلقة مع المؤمنين فيدخل فيها ولاية

---

[1]) أرسطو والمرأة،صص10-11

[2])محمد بن إسماعيل العجلوني كشف الخفاءج2 ص4

الأخوة والمودّة والتعاون المالي والاجتماعي، وولاية النصرة الحربيّة والسياسيّة على حدّ عبارة محمد رشيد رضا[1]

ومما يدعم حق المرأة في السياسة وصف القرآن لملكة سبأ بلقيس وصفا دقيقا يبرز به حنكتها السياسية وحسن تدبيرها لدولتها، ورجاحة عقلها، فهي تستشير رجال دولتها قائلة: **''يا أيّها الملأ أفتوني في أمري ما كنت فاعلة أمرا حتى تشهدون'' (النمل: 32).** فطلبت الرأي الرّشيد والنصح المفيد، وعمدت إلى الشورى عماد الديمقراطية، ولم تطلب القوة، وفكرت بذكاء حادّ في إنقاذ شعبها من جور الملوك، فكانت حقّا ملكة يمكن أن يقتدي بها اليوم في تكريس التشاور والحوار.

وقال تعالى: **''يا أيّها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهنّ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهنّ واستغفر لهنّ الله إنّ الله غفور رحيم ''(الممتحنة: 12)** فأقرّ القرآن صراحة حق؛ المرأة في الإدلاء بصوتها في الانتخابات بمختلف أنواعها.

ب-السنة النبوية :

وتعدّ البيعة من أخصّ أمور السّياسة،التي شاركت النّساء فيها منذ ليلة العقبة الأولى حيث كانت أمّ عمارة نسيبة بنت كعب المازنية ممن حضرن ليلة العقبة وبايعن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم،كما شهدت المرأة البيعة الثانية، وبايع الرسول صلى الله عليه وسلم النّساء على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يأتين ببرهان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينه في معروف[2]

---

[1]) محمد رشيد رضا،نداء للجنس اللطيف،حقوق المرأة في الإسلام،صص11-12 ،المكتب الإسلامي،1404 هـ/1984،بيروت

[1]) البخاري ،الجامع الصحيح،كتاب الجنائز حديث رقم 1182،وصحيح مسلمنكتاب السلام،حديث رقم 4103

فأدلين بأصواتهن بكل جرأة، وقد حضرت هند بنت عتبة امرأة سفيان بن حرب بيعة النساء هذه البيعة، وكانت تتكلم عند كل جملة يقولها الرسول عليه الصلاة والسلام فيجيبها،وتسأله وهو يجيبها[1]

وشاركت المرأة-أيضا- في النضال السّياسي وهاجرت إلى الحبشة ثم إلى المدينة وخرجت في الحروب مدافعة عن دينها وعن رسولها، وهذا كلّه من الأعمال السّياسية[2]

إضافة إلى مبايعة النّساء اتّخذ الرّسول صلى الله عليه وسلم المرأة شريكا له في حلّ النزاعات السياسية في عصره فكانت أمّ سلمة هند بنت أبي أميّة مستشارته يوم الحديديّة، فبعد أن عقد الصّلح مع قريش أمر صحابته أن ينحروا الهدي وكرّر ذلك ثلاث مرات فما قام منهم أحد معلنين العصيان، فدخل الرّسول إلى أمّ سلمة يستشيرها، فقالت له :" يا رسول الله أتحبّ ذلك؟ أخرج ثمّ لا تُكلّم أحدا حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقا فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك... فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا...[3]

فانفرجت بذلك أزمة كانت تهدّد المسلمين بأوخم العواقب، ورجع الفضل في ذلك إلى حنكة الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى أمّ سلمة ذات العقل النافذ والمشورة الصائبة،

وأكبر دليل على أن الإسلام كفل للمرأة حقّها السياسي أن من أمّهات المؤمنين من كانت لها باع في السياسة، ونذكر عائشة رضي الله عنها، وظهر تدخّلها جليا في السياسة حين اختلفت مع عليّ ابن أبي رضي الله عنه، ووقفت في صف المعارضين له،فخاضت معركة الجمل في حزب طلحة والزبير، وقبل هذا اختلفت مع عثمان بن عفان رضي الله عنه وناصرت عمار بن يسار وأخرجت شعر رسول الله ونعله وثوبه وقالت: " ما أسرع أن تركتم سنة نبيكم، وهذا شعره وثوبه

---

[1]) نداء إلى الجنس اللطيف،ص 11

)أنظر صحيح البخاري،كتاب المغازي،حديث رقم 3905،وكتاب الجهاد،حديث رقم2667،وصحيح

[2] مسلم،كتاب الجهادحديث رقم3380 وحديث رقم3374

[3] -صحيح البخارين2/.978،كشف الخفاء للعجلوني،ج2،ص4

ونعله لم يبل". فغضب عثمان غضبا شديدا[1] . وبعدها ناصرت عبد الله بن مسعود لما عزله عثمان عن بيت المال بالكوفة وعيّن الوليد ابن عقبة، ثمّ ازداد تدخلها في الشأن السياسي لمّا تحيّز عثمان رضي الله عنه لبني أميّة، وعمّ الاستياء من ولاته وأمرائه، واستجار المظلومون بها، فألّبت الناس عليه ومن تحريضها عليه أنّها قالت لابن عباس وكان أمير الحجّ " يا ابن عباس إنّ الله قد أتاك عقلا وفهما وبيانا، فإياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية[2] وكانت من أشدّ الناس على عثمان[3]ّ و لما كانت في طريقها إلى المدينة عائدة من الحجّ بلغها مقتل عثمان وتولّي عليّ صرخت:"واعثماناه، ورجعت إلى مكّة فضربت قبتها في المسجد الحرام وقالت: يا معشر قريش إنّ عثمان قد قُتل قتله عليّ بن أبي طالب والله لأنملة، أو قالت "لليلة من عثمان خير من عليّ الدّهر كلّه[4] وبقيت في مكّة تؤلب الناس على عليّ وتطالب بدم عثمان، وسبب هذا الانقلاب أنها كانت تتصور أنّ الأمر سيوكل إلى طلحة من قومها، فلما تولّى عليّ هالها الأمر للخلافات التي كانت بينهما[5].ولم تستسلم عائشة وخرجت في جيش كبير مع طلحة والزبير لتحارب عليّا، وكانت هي التي تأمر وتنهى وهي المدبّر، تولّت بنفسها محادثة من زار معسكرها يستوضح الأمر، وألقت الخطب الحماسيّة بصوت جهوري يحث على القتال في موقعة الجمل التي هزمت فيها.

ولسنا هنا لنحكم لعائشة رضي الله عنها أو عليها ولكن لنبيّن حقّ المرأة في المشاركة في الحقل السياسي منذ أيام الرسول عليه الصلاة والسلام وبعده .

إضافة إلى أمهات المؤمنين الذين شاكن في الحياة السياسية ،نجد عددا من النماذج النسائية التي برزت في تاريخ الحضارة الإسلامية كأسماء بنت أبي بكر وأسماء بنت عميس ونسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو بن عدي ومعاذة الغفارية

---

[1]- الطبقات الكبرى، 245/3.

[2]- البلاذري، أنساب الأشراف 74/5-

[3]ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة 77/2، ط القاهرة، 1329ه.

[4] - البلاذري،الأنساب 91/5

[5]- زاهية قدورة، عائشة أم المؤمنين، ص 177، ط دار العلم للملايين، بيروت 1988.

وأمّ منيع بنت عمر بن عدي بن سنان وهند بنت عمر بن حرام وأمية بنت قيس بن الصلت الغفارية وغيرهن كثيرات[1]

2-الصحابة رضي الله عنهم:

ومن الصحابة نذكر موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه من مشاركة المرأة في السياسية،فإنّه لم يمنع المرأة من التدخل في الشأن السياسي الذي يتمثل في هذا الخبر"ورد أن خولة بنت حكيم لقيت عمر فقالت له:" كنا نعرفك وأنت عويمر ثم صرت بعد عويمر عمر ثم بعد عمر أمير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب في أمور الناس فإنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد... فاستمع إليها عمر رضي الله عنه بكل انتباه ولم ينهرها، ولم يقل لها ليس هذا من شأنك، وقال لتابعه الذي طلب منها السكوت:"أسكت أتدري من هذه إنها خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها فوق سبع سماوات فعمر أحرى أن يسمع قولها ويقتدي به"[2].

ولما أراد أن يحدّد المهر بدينار، عارضته سمراء بنت نهيك الأسدية قائلة:"أما سمعت ما أنزل الله في قوله"إذا آتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا"

فقال:اللهم اغفر لعمر، كل النّاس أفقه منك يا عمر.."وصعد المنبر وأعلن رجوعه عن قوله"[3].فهل ترى أكثر من هذا تقديرا للمرأة وإقرارا لحقها في نقاش الحكّام،واستجابة الحكّام لرأيهنّ الصواب.

ونذكّر أن هذه المرأة الجريئة ولاّها الرّسول صلى الله عليه وسلم أمر السّوق لقدرتها على تسيير الأمور، أخرج الطبراني في الكبير، وصححه بعض أهل العلم أن يحيى بن أبي سليم قال: "رأيت سمراء بنت نهيك –وكانت قد أدركت النبي صلى الله عليه وسلم- عليها درع غليظ وخمار غليظ بيدها سوط تؤدّب الناس

---

[1])رقية طه جابر علوان،دور المرأة المسلمة في التنمية،صص120-123،مطبعة أوال البحرين 2006م

10– محمود عبد الحميد،حقوق المراة بين الإسلام والديانات الأخرى،ص67،الطبعة الأولى،1411 هـ/1990 منالقاهرة

[3]-نداء للجنس اللطيف،ص13

وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر"[1] وهذا تدخّل في الحياة العامّة وتطبيق لسياسة الدّولة، ذُكر عن عمر –رضي الله عنه- أنه ولّى الشفاء بنت عبد الله العدويّة القرشيّة شيئاً من أمر السوق[2]، وقد كانت موصوفة بفضل وعقل وهي من المهاجرات الأوائل رضي الله عنهنّ جميعاً، فقد ذكرها الحافظ المزي فقال: "وكان عمر بن الخطاب يقدّمها في الرّأي ويرضاها ويفضّلها وربّما ولاّها شيئاً من أمر السّوق ذكر ذلك أبو عمر بن عبد البر" ونقل نحوه ابن حزم في المحلّى.

ومن تراثنا أذكر الدور النيابي الذي قامت به سوداء بنت عمارة بن الأشطر الهمدانية التي مثلت قومها عند معاوية لما توسّطت لديه لرفع المظالم التي كان يمارسها عامله عليهم، فقامت بعمل النائب في البرلمان، ونجحت في مهمّتها رغم أنّها كانت من المعارضة بتعبير العصر اليوم.

3-الشاهد التاريخي:

نستشهد على ممارسة المرأة السياسة بالسيّدة أروى بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحية زوجة الملك الأكرم التي ظل حكمها في اليمن في أواخر القرن الخامس الهجري نحوا من أربعين سنة ، والسيدة خنيفة خانون التي تولت الحكم في حلب بعد وفاة أبيها الملك العزيز، وهي ابنة أخ السلطان صلاح الدين الأيوبي الملك الصالح العادل أبوبكر بن أيوب وقد ظلّت في الحكم ستّ سنين، والسيّدة الشريفة فاطمة التي استولت على صعدة باليمن ،وملكت صنعاء ونجران وقامت بالدّعوة للشيعة الزيدية، وستّ الملوك أخت الحاكم بأمر الله وكانت من حكاّم الدّولة الفاطمية في مصر، و أمّ ملال السيّدة بنت الأمير الصنهاجي المنصور بن يوسف الصنهاجي، وأخت الأمير المعزّ بن باديس، ومربيّة الأمير باديس ابن أخيها المعزّ،شاركت أخاها باديس في الحكم، ولما توفيّ خلفه وليّ العهد وكان صغير السنّ ،فأقام رجال الدّولة عمّته أمّ ملال وصيّة عليه إلى أن بلغ سنّ الرّشد،فنجحت في تدبير الحكم.[3]

---

[1]- الطبراني،المعجم الكبير،241-311

[2]- حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى،ص66

[3]) أبن أبي دينار،المؤنس في أخبار إفريقية وتونس،ص199،طبعة مصرن1361 هـ

وروي عن الطبري أنه جوز أن تكون المرأة حاكما على الإطلاق في كلّ شيئ، كما روي ذلك عن ابن حزم في المحلّى،وأجاز لها كذلك الطبري القضاء في كلّ شيء،ويروى أنّ أم الخليفة المقتدر تولت رئاسة محكمة استئناف ببغداد[1]

وليس من الدّين ولا من العقل أن تطور الحياة السّياسيّة وتتولّى المرأة في العالم مواقع صنع القرار والمسؤولية، ولا يزال من بين الرّجال في العالم العربي والإسلامي من يجادل هل للمرأة حقّ في المشاركة السّياسيّة أو لا.وما فتئت تطلّ علينا بين الحين والحين عدة فتاوى مكتوبة أو في الفضائيات لتمنع المرأة من حقّها في السّياسة مستشهدة بأحاديث جلّها ضعيف، أو مطعون في أحد رواته، أو به خلل أشبه علماء الجرح والتعديل، واخترت منها الحديث الأكثر استعمالا عند هؤلاء وهو: **''لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة''**[2]

ولا يصلح هذا الحديث كحجة لعزل المرأة سياسيّا للإشكاليتين التّاليتين:

- **الإشكالية الأولى** أنّ راوي الحديث رواه تعليقا ردّا على موقف عائشة من عليّ بعد مرور خمسة وعشرين سنة على وفاة النّبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: إنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدان أبا بكرة راوي الخبر وجلده لأنه أدلى بشهادة زور، إذا الراوي مطعون في صدقه مما يشكك في صحّة الحديث.وأشك كثيرا في صحة نسبة هذا الحديث للنبيّ عليه الصلاة والسلام وهو الذي قال: "خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء"، وهي السيدة عائشة رضي الله عنها، فإنّ تعليم الدّين أعلى مكانة من السياسة، والّذي يسمح للمرأة أن تعلّم الدين لا يمكن أن يمنعها من عمل دنويّ هو ممارسة السياسة.
- **والإشكالية الثانية** أنّه على اعتبار أن الحديث صحيح رواه البخاري، فإنّ الخبر خاص بظرف زمني معين لا يعمّم حكمه على سائر الأزمان، ونص الخبر: سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يلي أمر فارس؟ قالوا

) محمود عبد الحميد محمد،حقوق المرأة في الإسلام بين الإسلام والديانا الأخرى،ص66،الطبعة الطبعة الاولى1411هـ/1990م[1]

[2] - البخاري، الجامع الصحيح

امرأة، قال :"ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" فيُفهم من النصّ أنه نبوءة من الرّسول بفشل سياسة الفرس على يد هذه المرأة التي عرفت بالميوعة واللّامسؤولية.

والأهم أن من قواعد علم الجرح والتعديل أن الحديث الذي يتعارض مع القرآن لا يعمل به، وإذا عرضنا هذا الحديث على الآيات السابقة التي تقرّ مشاركة المرأة في الحياة العامّة، وعلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بايع النّساء تبينت معارضته لها فيبطل العمل به.

4-واقع المشاركة السياسية للمرأة اليوم في الوطن العربي والإسلامي:

رأينا أن الإسلام لا يمنع المرأة من المشاركة في الحياة العامة، ونظيف أن كل من أراد أن يستند إلى الدين لمنع المرأة من ممارسة السياسة تعوزه الأدلّة، وأنّ الدّول النامية التي اتّبعت سياسة عادلة بين النّساء والرجال نجحت في تشريك المرأة في العمل السياسي، فلماذا لا تزال مشاركة المرأة في الحياة العامة في الوطن العربي والإسلامي والمغاربي ضعيفة ، ولا تتناسب مع نسبة عددها ف هذه المجتمعات ؟

رغم أن عدة دول في الوطن العربي بذلت مجهودا في تمكين المرأة سياسيا إلا أن الكثير منها تمنعها من هذا الحق ومن غيره من الحقوق.

ونرى لزاما علينا أن نواصل النضال نساءا ورجالا من أجل الحد من التمييز المسلّط على المرأة ،و الذي يحرمها من حقها في ممارسة السياسة، وسبب ذلك الضعف يكمن فيالأسباب الآتية:

أولا :عوامل ثقافيـــة

تتمثل في الإرث الثقافي للأمم السابقة وموقفها من المرأة والتي تبناها المفسرون والفقهاء وجل علماء المسلمين ، وهو إرث يرفض أن تتدخل المرأة في السياسة، وإذا عدنا إلى وضعية المرأة عند الرومان قديما وعند الفرس والهند وفي الصين وفي الجزيرة العربية وغيرها من مناطق الكرة الأرضية كما رأينا نلاحظها أنها من أكب هذه الأسباب تأثيرا ،إضافة إلى مجموعة من الأحاديث

الضعيفة التي طغت على الساحة الثقافية، وأثرت تأثيرا سلبيا على حقوق المرأة بصفة جملية وحقوقها السياسية بصفة خاصة، وما حوته بعض التفاسير وفيه إساءة للمرأة وحجب لحقوقها التي مكّنها منها القرآن والسنّة ،وغيرها من الأفكار التي تنقص من مكانة المرأة، ورأينا بعضا منها سابقا .

ثانيا: عوامل اجتماعيــة

هي من أهم العوامل التي تحدّ من قدرة المرأة على المشاركة في العمل السياسي، وتتمثل في:

-ارتفاع نسبة الأميّة بين النّساء مقارنة بالرجال، ويعزى ارتفاع نسبة الأمية إما إلى عزوف الأسر في بعض الأوساط الشعبية والريفية عن تعليم البنات في عدة دول عربية ،وإما إلى زيادة نسبة تسرب الفتيات من التعليم بسبب الفقر أو بسبب ظاهرة الزواج المبكر للفتيات.

-الثقافة المجتمعية المنتشرة لدى النساء والرجال على حد سواء والتي تعتبر العمل السياسي نشاطا لا يتفق مع الدور النمطي للمرأة في المجتمع،فيقاوم الرّجال كل محاولة تقوم بها المرأة لتشارك في الدور السياسي سواء أكانت مرشحة أو ناخبة، وبصفة خاصة في المجتمعات الريفية والقبلية وفي الأوساط الشعبية التي تحدّد دور المرأة في نطاق الأسرة فقط،ونجد النساء أيضا في هذه الأوساط خاصة تنكر العمل السياسي على المرأة وتراه حكرا على الرجال،وأنّه لا يتناسب مع طبيعة المرأة ودورها الاجتماعي، وتؤثر التقاليد والعادات في فكر المرأة وتجبرها لاشعوريا عن التنازل عن حقوقها السياسية فتوكلها إلى الرجل.

-عدم قيام الإعلام بدوره في إبراز التجارب الناجحة للمرأة في الحياة السياسية، والتركيز على النماذج السلبية التي تُظهر المرأة المنشغلة بالسياسة في صور الغارقة في المشاكل الاجتماعية، فهي غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها تجاه بيتها وزوجها وأولادها، وهذا الدور السلبي للإعلام لا يقف عند العمل السياسي بل يتجاوزه إلى المرأة العاملة بصفة عامة، وتؤثر هذه الصورة السلبية على المرأة فتفقد الثقة في قدراتها فتعزف عن المشاركة في العمل السياسي.

-الفهم الخاطئ لموقف الدين من المرأة، والحال أنها مكرمة ولها حقوقها كاملة كما رأينا سابقا.

ثالثا: عوامل اقصاديــة:

تساهم العوامل الاقتصادية المتردية في صرف الناس عن الساسة رجالا ونساء، فالظروف الاقتصادية الضاغطة تجعل الاهتمام بالقضايا السياسية يأتي في آخر الاهتمامات إن وجد أصلا،فتهتم المرأة والرجل بتوفير قوت أبنائهما توفير الحاجيات الضرورية ، فلا وقت عندهما للسياسة.

تحتاج النساء إلى من يدعمهنّ في العمل السياسي كالأحزاب والمنظمات والمؤسسات النسائية والممولين وهي إمّا موجودة ولا تعنيها المرأة كثيرا، وإمّا غير موجودة أصلا.

رابعا-عوامل سياسيــة

على الرغم من إقرار الدساتير في الوطن العربي لحقوق المرأة السياسية في الترشح والانتخاب، وعلى الرغم من كفالة الدساتير للمساواة بين المرأة والرجل في كافة الميادين إلا أنه ثمة عوامل تتعلق بالمناخ السياسي، وكيفية الممارسة السياسة عند بعض الأحزاب تدفع المرأة للعزوف عن المشاركة في العمل السياسي ومنها سيطرة الصراعات الداخلية بين أعضاء الأحزاب وسيطرة العنف على أجواء الممارسة السياسية وخاصة أثناء الانتخابات بسبب روح القبلية والتعصب التي تتحكم في المترشحين والناخبين، في هذه الأجواء تخير المرأة العزوف عن ممارسة السياسة.[1]

وفي الختام أقترح تأنيث السلطة في العالم العربي والإسلامي لعلّ الله يغيّر الأوضاع المتردّية على أيديهنّ، فعالمنا العربي والمغاربي وصل إلى أسفل وضعية يمكن أن تعيشها الشعوب، حيث أصبحنا خارج التاريخ،نرزح تحت كل أصناف التّخلّف.

---

[1]-Tتوح عبد الله الشاذلي،الحقوق الإنسانية للمرأة بين التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية،107-111،الطبعة الأولى،2010،دار الجامعة الجديدة

قائمــة المراجــع

ابن ابي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، ط القاهرة، 1329هـ.

ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، طبعة مصر، 1361 هـ.

توح عبد الله الشاذلي، **الحقوق الإنسانية للمرأة بين التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية**، الطبعة الأولى، دار الجامعة الجديدة، 2010.

رقية طه جابر علوان، **دور المرأة المسلمة في التنمية**، مطبعة أوال، البحرين، 2006.

زاهية قدورة، **عائشة أم المؤمنين**، دار العلم للملايين، بيروت، 1988.

محمد رشيد رضا، **نداء للجنس اللطيف،حقوق المرأة في الإسلام**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1984.

محمود عبد الحميد محمد، **حقوق المرأة في الإسلام بين الإسلام والديانات الأخرى**، الطبعة الطبعة الأولى، 1990.

محمود عبد الحميد، **حقوق المراة بين الإسلام والديانات الأخرى**، الطبعة الأولى، 1990.